

دور أساليب المعاملة الوالدية في تنمية الذكاء لدى الأطفال

الدكتورة: وردة سعادي

جامعة الجزائر- 2-

الباحثة: صبرينة حامدي

جامعة حمة لخضر بالوادي

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحديد الدور الذي تؤديه أساليب المعاملة الوالدية في تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهو عبارة عن مقال علمي نظري، يوضح دور الوالدين في حياة أبنائهم، وكان لهذا الموضوع الذي بين أيدينا أهمية تمثلت في لفت النظر إلى دراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية سواء الإيجابية أو السلبية ودرجة الذكاء لدى الأطفال وذلك من خلال التطرق إلى أهم الدراسات التي تناولت العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء إلى جانب تحديد مفهومي الذكاء وأساليب المعاملة الوالدية وطبيعتهما وأهم النظريات التي تناولت هذين المفهومين، وأنواعهما، وقد كانت بعض نتائج الدراسات السابقة تؤكد على وجود علاقة بين المعاملة الوالدية ودرجة الذكاء لدى الأطفال واضطرابات سلوكية وانفعالية أخرى، كما أكد البعض الآخر على أن الأطفال المعرضون لسوء المعاملة يظهرون سلوكيات عدوانية وفوضوية، كما ينقصهم التوافق الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء، تنمية الذكاء، الأطفال، الوالدين، أساليب

المعاملة الوالدية.

Résumé:

Cet article a pour but de déterminer les méthodes de traitements des parents et leurs effets sur l'épanouissement de l'intelligence chez l'enfant. Un article scientifique et théorique qui se propose de démontrer le rôle des parents dans la vie de leurs enfants ; aussi l'intérêt est porté sur les stratégies des méthodes de traitement parental, qu'elles soient positives ou négatives et leur lien avec le degré d'intelligence de leurs enfants, tenant compte des études récentes ayant trait à ce sujet, ainsi que la délimitation des deux concepts essentiels à savoir l'intelligence et les méthodes de traitement parental, leur nature et les principales théories ayant trait à ces concepts et leurs différentes formes, à savoir que quelques études ont démontré l'existence d'une relation entre le type de traitement parental et le degré d'intelligence chez l'enfant, d'autre part certaines études ont abouti au fait le mauvais traitement parental donne résultat à l'apparition de conduite agressive et chaotique chez ces enfants en plus de leur inadaptation sociale.

Mots clés: L'intelligence – épanouissement de l'intelligence – enfant- parent- méthodes de traitement parental.

Abstract:

This article aims at determining the role played by parenting methods in the development of children's intelligence, which is a scientific theoretical article that explains the role of parents in the lives of their children. This topic was important in drawing attention to the study of the relationship between parental treatment methods, Positive or negative and the degree of intelligence in children by addressing the most important studies that dealt with the relationship between methods of parental treatment and intelligence as well as the identification of concepts of intelligence and methods of parental

ومن خلال ملاحظتنا اليومية نجد فروقات فردية لدى الأطفال في جميع المجالات كاللياقة البدنية وسهولة اكتساب أو التعامل مع الأصدقاء أو التعلم والقدرة على الحفظ أو سلامة اللغة والكلام أو ارتفاع التحصيل الدراسي... الخ، والتي ترتبط جميعها ارتباطا وثيقا بالذكاء وأنواعه. هذا الأخير الذي يعتبر أحد أهم دعائم النجاح والتفوق لدى الأطفال، الأمر الذي جعل العلماء يهتمون بدراسته أكثر من المتغيرات الأخرى وذلك نظرا لسهولة دراسته كمياً.

ومما لا شك فيه أن للذكاء ومن خلال دراسات العلماء توصلوا إلى أنه بالإمكان تطوير وتنمية الذكاء من خلال عدة أنشطة ومهارات نفسية أو حسية حركية وفي المقابل يرى آخرون أن دور الناحية البيولوجية والوراثية هي الأساس إلا أنه هناك من يرى أن البيئة الأسرية وما تمنحه من عطف وحنان له دور في تنمية الذكاء لدى الأطفال. ومن خلال هذا المقال سنحاول توضيح دور أساليب المعاملة الوالدية في تنمية الذكاء لدى الأطفال.

الإشكالية:

يؤكد بعض العلماء على أهمية مرحلة الرضاعة في تنمية مهارات الذكاء وبلورة ذهن الطفل، إلى جانب دور الناحية البيولوجية والوراثة في ذلك كما أشاروا إلى أهمية الحب ومشاعر العطف والحنان والمعاملة الطيبة والتشجيع والإحاطة بالجو النفسي الإيجابي كلها تلائم تنشيط الجهاز العصبي الذي يشرف بدوره على النشاط البدني والحركي. (أنس شكشك، 2007: 117-121).

ورغم أن للذكاء عدة محددات تخص العمليات العقلية مثل: التجريد والتعلم، والقدرة على التعامل مع المواقف الجديدة، بالرغم من أن هذه الأخيرة تتطلب اشتراك جميع قدرات الفرد إلا أنه يتأثر بعوامل أخرى خارجية تساهم في تطوره أو انحدار نسبته، ومن بين هذه العوامل العلاقات الاجتماعية والأسرية وعلى الخصوص المعاملة الوالدية وما ينتج عنها من معاملات سواء الايجابية منها أو السلبية.

وللأسرة دور كبير في حياة الطفل نظرا لكونها البيئة الوحيدة التي تسمح بتنشئة سوية للطفل، كما أنها الوسيلة الوحيدة التي تمنح الطفل الدفء العائلي والهدوء والأمان والاستقرار النفسي، وهي بذلك تعتبر المؤسسة الأولى والأساسية لتنشئة الطفل وتحديد معالم شخصيته.

فمن معايير رقي الأسر والمجتمعات هو درجة الاهتمام بالأطفال بغض النظر عن كون إنجاب الأطفال والعناية بهم أحد مقاصد الحياة، إلا أنه تختلف درجة الاهتمام بالأطفال من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر.

ونظرا لأهمية الأسرة اهتم الكثير من الأخصائيين النفسيين بدراسة أساليب المعاملة الوالدية، وركزوا على الآثار العميقة التي تتركها تلك الأساليب على سلوك الأبناء وتكوين شخصيتهم، كما أكدت الدراسات على خطورة عواقب المعاملة الوالدية غير السوية. حيث توصلت دراسة عبد العزيز القوصي والتي تناولت عينة شملت 300 فرد من الأفراد المنحرفين سلوكيا، حيث توصلت النتائج إلى أن انحرافات السلوك ترجع مباشرة إلى اضطرابات في علاقة الأبناء مع الوالدين. (عبد العزيز القوصي، 1975).

وتؤكد الدراسات الحديثة على وجود علاقة بين سوء المعاملة الوالدية والإهمال وتدني معامل الذكاء. (Frankel. B, Harmon, 2000) نقلا عن (نجاح أحمد الدويك، 2008: 06)

ومن بين التبعات المدمرة لسوء معاملة الطفل والتي لها علاقة مباشرة بنمط أساليب المعاملة الوالدية كإهمال الأطفال هو تدني نسبة الذكاء وزيادة صعوبات التعلم وضعف الأداء المدرسي للأطفال، حيث أشارت دراسة "كاندال إكنرود" (Kendall & Eckenrode, 1996) إلى أن الأطفال الذين تساء معاملتهم من طرف والديهم يظهرون وظائف عقلية منخفضة، كما أن أداءهم في المدرسة ضعيف جدا، ويظهرون مشكلات أكاديمية مثل انخفاض درجاتهم في اللغة والقراءة والرياضيات، إلى جانب الرسوب المتكرر. (نجاح أحمد الدويك، 2008: 05).

من خلال ما تم عرضه في هذه الإشكالية من دراسات وآراء للباحثين: فإننا سنحاول في هذا المقال البحث عن ماهية أساليب المعاملة الوالدية إلى جانب ماهية الذكاء وعلى الخصوص لدى الأطفال، سعيًا منا لمعرفة دور أو انعلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء لدى الأطفال. والبحث عن تحديد أهم الأساليب المناسبة لتنمية وتطوير الذكاء لديهم.

أولاً: الذكاء

1-تعريف الذكاء:

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم الذكاء وتعريفه ويرجع الاختلاف إلى العديد من الأسباب ومن أهمها:

- أن الذكاء ليس شيئاً عينياً محسوساً.

- الذكاء كنشاط عقلي متداخل بعلاقات عضوية متشابكة مع نشاطات عقلية أخرى مثل التفكير والفهم والتعلم.

- تأثر المفكرين والعلماء بتخصصاتهم العلمية وخلفياتهم الثقافية مما أدى إلى اختلاف الزاوية التي يرون منها الذكاء من ناحية حدوثه أو وظائفه ومظاهره أو طرق قياسه.

- محاولة كثير من علماء النفس تعريف الذكاء عن طريق الربط بينه وبين ميادين أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني. (أنس شكشك، 2007: 26).

ولهذا سنعرض بعضا من التعاريف المقدمة حول الذكاء.

يعرف "نايت" knight الذكاء بأنه القدرة على اكتشاف الصفات الملائمة للأشياء وعلاقتها ببعضها البعض أو صفات الأفكار المناسبة، إذا ما طرأ علينا عارض أو ظهرت أمامنا مشكلة أو هو القدرة على التفكير في العلاقات أو التفكير الإنساني الذي يتجه إلى تحقيق هدف ما.

ويرى "كلفن" calvin أن الذكاء هو القدرة على تعلم التكيف مع البيئة. بينما يعرفه "وودرو" woodrow على أنه القدرة على كسب الخبرات. أما "بينيه" (Binet) فقد أعطى تعريفا للذكاء وهو القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك، والنقد الذاتي. (نجاح أحمد محمد الدويك، 2008: 55).

لكن "جلفورد" (Goulford) 1968 يرى الذكاء بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف العادي والتفكير المنطقي والتفاعل المجدي مع البيئة.

وعرفه "شترن" 1980 على أنه القدرة على التكيف العقلي لمشاكل الحياة وظروفها الجديدة. (حيدر كريم وآخر، 2016: 151-152).

لقد حاول "نايت" في تعريفه ربط الذكاء بصورة الأشياء وصفاتها أو القدرة على تحديد الفكرة المناسبة وقت الحاجة أو عندما تعترضنا مشكلة ما.

ومن خلال تعريف "كلفن" نجد أنه ركز في تعريف الذكاء على البيئة التي يتعامل معها الفرد وحسن التوافق معها. لكن "وودرو" يرجعه إلى تعلم الخبرات والمعارف، بينما "وودرو" فيرى أن درجة الذكاء تتحدد بدرجات خبراتنا في الحياة، أما "بينييه" فمن خلال تعريفه للذكاء يركز على تمكن القدرات العقلية والذهنية على الفهم والابتكار إلى جانب القيام بسلوكات محددة وهادفة وأيضاً قدرة الفرد على انتقاد ذاته لغرض التصويب والبعد عن الوقوع في الخطأ أو تكرار ذلك.

من تعريف "جلفورد" يفهم أن الذكاء ليس بعيداً عن كل تصرف عادي يتوافق مع مجتمعه وخاصة إذا كان يتسم بالمنطق.

أما بالنسبة لـ "شترن" فهو يركز قدرة العقل على التكيف مع مشاكل الحياة وظروفها الجديدة.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الذكاء هو القدرة على التكيف مع البيئة ومواجهة المشكلات وحلها وتعلم كيفية التصرف العادي.

2. خصائص الذكاء :

ينمو الذكاء خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل بشكل متسارع، ثم يتوقف في العمر الذي يتراوح بين السادسة عشر (16 سنة) والثامنة عشر (18 - 20 سنة) إلى العشرين، وقد يتوقف الذكاء في هذا

العمر ويبقى ثابتاً، ومن الممكن أن يزداد مع نشاط الإنسان الفكري، وقد يتناقص مع التقدم في الزمن إذا توقف الإنسان عن التعلم، وعن ممارسة النشاطات الفكرية. ويتأثر الذكاء بالعوامل الوراثية، فعندما يكون الوالدان ذكيان تزداد نسبة الذكاء لدى الطفل المولود، ولكن هذا يتأثر أيضاً بالبيئة المحيطة؛ فلا بُدَّ من توفر البيئة المشجعة على الذكاء. فلا يعد الذكاء من العادات الغريزية عند الإنسان، إذ يعتقد البعض أنَّ الذكاء هو التعلم، والتعلم فعالية غريزية، ولكن مفهوم الذكاء واسعٌ والتعلم جزءٌ منه ويقبل التطوير والتغيير عند توفر الأنشطة المناسبة. (<http://mawdoo3.com>)

3-أنواع الذكاء:

وقد صنف "جاردنر" gardner في عام 1983 سبعة أنواع من الذكاء وقد أطلق عليها "أعمدة الذكاء السبعة" وخلال السنوات اللاحقة قام "جاردنر" بتوسيع مجال المواهب والقدرات، وأضاف أنواعاً أخرى في عام 1996 وهي كالآتي:

3.1-الذكاء المنطقي (الحسابي): يوصف بأنه ذكاء الأرقام والتعامل معها بفعالية وكفاية ويظهر بشكل واضح لدى علماء الرياضيات والمهندسين.

3.2-الذكاء المكاني (البصري): يوصف بأنه ذكاء الصورة والقدرة على إدراك العالم البصري بدقة، وتصور المكان النسبي للإنسان في الفراغ، يظهر بشكل واضح لدى النحاتين والرسامين ومهندسي والديكور،

والطيارين. (قوشة، 2003: 97). نقلا عن (حيدر كريم سكر وآخر، 2016: 152).

3.3 الذكاء الموسيقي: هو القدرة على التعرف على النغمات والألحان ويتكون هذا النوع من خلال الحساسية للأصوات ويلاحظ أن نمو هذا الذكاء يكون مبكرا عن الذكاءات الأخرى ويظهر بشكل واضح عند مؤلفي الألحان ومهندسي الصوت.

3.4 الذكاء الشخصي (الذاتي): يعرف بالذكاء الاستنباطي ويقوم على التأمل الدقيق للقدرات الإنسانية وخصائصها ومعرفتها ويظهر بشكل واضح لدى الفلاسفة والمنظرين.

3.5 الذكاء الاجتماعي (بين الشخصي): هو قدرة الأفراد بكل ما يعنيه هذا الفهم من تفرعات، أي فهم أفكارهم واتجاهاتهم ومشاعرهم وطبعهم ودوافعهم والتصرف السليم في المواقف الاجتماعية.

ويختلف مفهوم الذكاء الاجتماعي عن الذكاء المجرد، وقد عرفه "ثورندايك" بأنه القدرة على فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم، وإدارتهم بحيث يؤديون أداء حسنا ويعملون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية، بينما نجد الذكاء المجرد يتطلب التعامل مع الأشياء والآلات والعدد ويتطلب معالجة الرموز والألفاظ والكلمات، وهو قدرة رياضية وقدرة لغوية منطقية؛ بينما يتحدد موضوع الذكاء الاجتماعي في البشر أنفسهم، حيث يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية وهي عمليات الذاكرة والتفكير وغيرها. (أنس شكشك، 2007: 43-51).

6.3 الذكاء الطبيعي: هو قدرة الفرد على التمييز بين الأشياء الحية، النباتات والحيوانات والحساسية للملامح الأخرى من العالم الطبيعي، ويتجلى هذا الذكاء عند علماء الطبيعة. (Parring, 2004: 23) نقلا عن (حيدر كريم سكر وآخر، 2016: 152).

7.3 الذكاء الوجودي: يشير إلى قدرة التفكير على نحو تجريدي ولتفكير في ما وراء الحياة والموت وما وراء الطبيعة أو ما بعد الموت ولم يعطي (جاردنر) ثم الموافقة على هذا النوع من الذكاء يمتلك هذا الذكاء الفلاسفة وعلماء الباراسيكولوجيا وعلماء الفلك.

8.3 الذكاء الروحي: هو مجموعة من القدرات والاستعدادات التي تمكن الأفراد من حل المشكلات وتحقيق الأهداف في حياتهم اليومية ومن أصحاب هذا الذكاء جان سارتر وارسطو وغيرهم. (حيدر كريم سكر وآخر، 2016: 152).

9.3 الذكاء اللغوي: هو ذكاء الكلمات التي يظهر من خلال سهولة التعامل مع اللغة والقراءة والكتابة والتحدث وصاحب هذا الذكاء يبدي سهولة في إنتاج اللغة وإحساس الفرق بين الكلمات وترتيبها ويظهر بشكل واضح عند الكتاب والشعراء. (حيدر كريم سكر وآخر، 2016: 152).

4. نظريات الذكاء:

4.1 نظرية العوامل المتعددة:

ذلك أن الذكاء يتكون من مجموعة من العوامل المتعددة أو القدرات المتعددة وطبقا لذلك فإن القيام بأي عملية عقلية يتطلب وجود عدد من

القدرات العقلية التي تعمل متضامنة وطبقا لهذه لنظرية فإنه لا يوجد ذكاء عام ولكن جد عمليات عقلية نوعية.

2.4 نظرية العاملين لسيرمان:

مؤيدي هذه النظرية يرون أن الذكاء نشاط عقلي يدخل فيه عاملان هما العامل العام الذي يدخل في جميع العمليات العقلية والذي يوجد بدرجات متفاوتة عند الأفراد، وهناك عامل خاص بكل عملية عقلية معينة فالنشاط الذهني في الرياضيات مثلا يتطلب قدرا معيناً من العامل العام، وقدرا آخر من العامل الخاص وهو عبارة عن قدرة الفرد في مجال خاص بالرياضيات أي أنه وبصورة أخرى كل عملية تتأثر بعاملين أحدهما عام يشترك في كل العمليات العقلية الأخرى والآخر خاص يختلف من عملية إلى أخرى، أي أن عاملا عقليا عاما يتدخل في حفظ المحفوظات وحل مسائل الحسابية وتخيل منظر عند قراءة رواية ولكن هناك لكل من العمليات عامل عقلي خاص بها وتبعاً لهذا الرأي فإن جميع مقاييس واختبارات الذكاء تشترك في العامل العام، وهذا يفسر وجود ارتباطات بينهما ولكل اختبار ذكاء أيضاً عامله الخاص لا يشترك فيه مع أي اختبار آخر، وهذا ما يفسر أيضاً أن معاملات الارتباطات بين اختبارات الذكاء جزئية. (فيصل عباس، 2002: 16)

3.4 نظرية العوامل الطائفية:

حاول ثرستون في بحثه أن يتلافى كثيرا من العيوب المنهجية التي أخذت على نظرية سيرمان من حيث طبيعة الاختبارات وعددها وهم العينة وأعمار أفرادها في معادلة الفروق الرباعية وعيوبها ولذا اتبع نفس

الخطوات المنهجية التي اتبعها سبيرمان في محاولة منه لتفسير الارتباطات الموجبة التي تظهر بين الاختبارات التي تقيس النشاط العقلي للإنسان وهذه الخطوات هي:

1- أعد ستين اختبارا راعى فيها أن تكون متنوعة بحيث تمثل قدر المكان مختلف الوظائف العقلية وأن يكون كل اختبار منها بسيط فلا يشمل عمليات عقلية متعددة.

2- طبق هذا الاختبار على عينة من الطلبة الجامعيين، وبلغ عددها 240.

3- بعد تصحيح الاختبارات، أصبح لكل طالب ستين متغير من متغيرات النشاط العقلي ثم حسب معاملات الارتباط بينها ووضعها في صفوف معاملات ارتباط، وقد لاحظ أن معظم الاختبارات ارتبطت ببعضها البعض أكثر من ارتباطها ببعض الآخر.

4- اخضع مصفوفة المعاملات الارتباطية بطريقة جديدة في التحليل العاملي عرفت باسم الطريقة المركزية ثم اتبعها لتدوير المحلول فتوصل بذلك إلى مجموعة من العوامل الطائفية (مفهوم إحصائي) المستقلة والمسؤولة عن الارتباطات العالية بين بعض الاختبارات وقد استطاع ثيرسون أن يفسرها تفسيراً نفسياً وسماها بالقدرات العقلية الأولية وهي:

❖ القدرة على الفهم اللفظي: تتميز بالقدرة على معرفة معاني الألفاظ المختلفة وخصوصية التعبير اللفظي.

❖ القدرة على الطلاقة اللفظية: تكون في طلاقة الألفاظ التي يستعين بها في الحديث والكتابة

❖ القدرة العددية: سرعة والدقة في إجراء العمليات الحسابية الرئيسية وهي الضرب القسمة والجمع والطرح.

❖ القدرة المكانية: تتميز بالتصور البصري للعلاقات المكانية وحركة الأشياء المسطحة والمجسمة.

❖ القدرة على السرعة الإدراكية: تتميز بالسرعة ودقة وإدراك التفاصيل والأجزاء المختلفة.

❖ القدرة على التذكر: التذكر المباشر للألفاظ والأعداد والأشكال.

❖ القدرة على الاستدلال: تتميز بصورتين الأولى : تتميز باستنتاج القاعدة العامة من جزئياتها وحالاتها الفردية والثانية القدرة على الاستدلال الاستنباطي وتبدو باستنباط الأجزاء من القاعدة العامة. (فيصل عباس، 2002: 18-19)

4.4 نظرية الذكاءات المتعددة:

يصنّف غاردنر الذكاء إلى ثمانية أنواع، ويضيف على هذه الأنواع خاصيتين مشتركتين توجد بهما، فالخاصية الأولى هي أن جميع هذه الذكاءات غير وراثية فقط بل أنها قد تكون مكتسبة، أمّا الخاصية الثانية هي أن هذه الأنواع قابلة للتعلّم والتدريب، وهذه الأنواع هي:

- الذكاء اللفظي أو اللفوي: هو القدرة على تعلّم اللغات وتوظيف اللغة المنطوقة والمكتوبة في التعبير.

- الذكاء الرياضي أو المنطقي: هو القدرة على التحليل المنطقي للمشكلات، وإتمام العمليات الحسابية المعقّدة، بالإضافة إلى استخدام

مهارات التفكير الناقد والتعليل والاستنتاج، والقدرة على التقصي والبحث العلمي.

- الذكاء الحركي أو الحسي: هو القدرة على استخدام القدرات الجسميّة والحركيّة لتحقيق أهداف معيّنة.

- الذكاء الاجتماعي أو التفاعلي: هو القدرة على فهم دوافع الآخرين والتأثير بهم والعمل معهم.

- الذكاء الذاتي أو الفردي: هو قدرة الفرد على استخدام قدراته وإمكاناته لتطوير ذاته، بالإضافة إلى قدرة الفرد على فهم ذاته وفهم أحاسيسه ومشاعره ودوافعه ومخاوفه.

- الذكاء الموسيقي أو النغمي: هو القدرة على التعامل مع النغمات الموسيقية والقدرة على تقليدها.

= الذكاء المكاني أو التصوري: هو القدرة على استخدام المساحات والفراغات المكانية.

= الذكاء الحيوي أو البيئي: هو القدرة على التفاعل مع البيئة الحيويّة والطبيعية والتعرف على الأصناف المختلفة فيها.

(<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&leid=10255>)

ثانياً: المعاملات الوالدية

1. مفهوم أساليب المعاملات الوالدية:

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم المعاملة الوالدية وتعريفها ويرجع الاختلاف إلى:

- أن الذكاء ليس شيئاً عينياً محسوساً.

- تأثر المفكرين والعلماء بتخصصاتهم العلمية وخلفياتهم الثقافية مما أدى إلى اختلاف الزاوية التي يرون منها الذكاء من ناحية حدوثه أو وظائفه ومظاهره أو طرق قياسه.

تعرف (أميرة حسان وآخر، 2018) أساليب المعاملة الوالدية تلك الأساليب التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهما أثناء التنشئة الاجتماعية والتي تحدث تحت التأثير الإيجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين. (أميرة حسان وآخر، 2018: 05)

كما يعرفها "بوديسكا" podusra أساليب المعاملة الوالدية بأنها شعور الأبناء إزاء معاملة والديهم لهم أثناء تفاعلهم في عملية التنشئة. (إنعام بنت أحمد عابد، 2009: 05)

ويعرفها "الطاهر" بأنها الطرائق التي تميز معاملة الوالدين لأولادهم وهي أيضاً ردود فعل الوالدية أو غير الواعية التي تميز معاملة الوالدين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطرفين.

تعريف "عبد الله" أنها الأسلوب الذي يتبعه الآباء لإكساب أبنائهم أنواعاً من السلوك المختلفة والقيم والعادات والتقاليد. (مهيأوي حنان، 2014: 25).

كما يعرفها البعض الآخر بأنها ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب ومعاملة وتنشئة الأبناء في مختلف المواقف الحياتية وتتضمن أساليب المعاملة الوالدية كل من أساليب (التسلط، الحماية الزائدة، والإهمال والتدليل والقسوة، وإثارة الألم والنفي، والتذبذب والتفرقة).

من خلال هذه التعريفات يمكن أن نستخلص مفهوم المعاملة الوالدية بأنها هي أساليب وطرق مختلفة يستخدمها الوالدان مع أبنائهم سواء إن كانت سلبية أو إيجابية تدخل في عملية تنشئة الطفل وتربيته تربية سليمة.

2. أنواع المعاملة الوالدية:

ذكر البهي 1992 تلعب أساليب اتجاهات المعاملة الوالدية دورا هادفا وأساسيا في تشكيل شخصية ونمو الطفل التي تعتبر الأساليب والطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة الطفل وتنشئته الاجتماعية من أهم العوامل الأسرية الحاكمة للتكوين النفسي للطفل وتوافقه وصحته النفسية وتباين هذه الأساليب من حيث آثارها في تنشئة الأبناء فمنه:

1- الأساليب السوية: وهي (التسامح، الديمقراطية، الاتساق، الاهتمام، التقبل، اللين، الرحمة)

2- الأساليب اللاسوية: وهي (التسلط، التشدد، التذبذب، التدليل، الحماية الزائدة، الإهمال، النبذ، القسوة)

أشار مجمد 2003 قد يستخدم الآباء أساليب تربية غير سليمة في تنشئة أبنائهم، فقد يسود التسلط والقسوة في أسلوب تربية لوالدين والأبناء أو قد يسود الإهمال أو التذبذب في المعاملة أو التمييز بين الأخوة أو التمييز بين الذكور والإناث في المعاملة وغير ذلك من أساليب غير سليمة في التربية من شأنها أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية ومشكلات سلوكية لدى الأبناء.

كما ذكر كل من محمود أن المعاملة الوالدية تنقسم إلى اتجاهين في التنشئة إلى اتجاهات سلبية واتجاهات سلبية ويقصد بالاتجاهات

الايجابية تلك الأساليب التي تساعد على تحقيق التوافق السوي للطفل أما الاتجاهات اللاسلبية فهي تمثل تلك الأساليب التي تترك انطباعات آثار سيئة على شخصية. (يسرا عوني عبد الكريم، 2018: 21).

1 الحماية الزائدة:

أشار أحمد بأنها الاهتمام المفرط بسلوك الطفل والذي يبيديه أحد الوالدين أو كلاهما وتتجلى مظاهر الحماية الزائدة في:

- الإفراط في الاتصاف البدني.
- إطالة فترة التعامل مع الطفل وكأنه مازال رضيعا.
- الإفراط في إعطاء التوجيهات.
- الحيلولة دون نشأة السلوك المستقل.
- أن أسباب الحماية الزائدة:
- كون الطفل وحيد الأسرة
- يكون الطفل يولد بعد فترة طويلة من الزواج.
- تعرض الطفل للمرض في السنوات المبكرة من العمر.
- معاناة الطفل من أشكال القصور الجسمي.

ومن آثارها:

- ضعف شخصية الطفل بحيث لا يقوى على مواجهة المواقف الحياتية والمشكلات الاجتماعية.
- المعاناة من الانطواء والانسحاب وما يترتب على ذلك من ضعف القدرة على مواجهة المواقف الحياتية والمشكلات الاجتماعية.

- ضعف الثقة بالنفس.

- عدم القدرة على تحمل المسؤولية أو الاستقلالية في اتخاذ القرارات حتى لو كانت بسيطة. (يسرا عوني عبد الكريم، 2018: 22).

2 الإهمال:

ذكر كل من صالح ناظم أن اتجاه الإهمال الزائد مثل إهمال الأطفال من جانب الآباء إهمالاً مفرطاً من حيث قلة الرعاية وعدم تحقيق إشبعاته وحاجاته النفسية والفيزيولوجية فيشب الطفل بحاجته للشعور بعدم الأمن والخوف من الناس والمجتمع.

ويتمثل نمط الإهمال في صورتين أساسيتين:

1- اللامبالاة في الطفل وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية الضرورية للأكل والشرب والنظافة والحب والحنان.

2- عدم الإثابة على السلوك المرغوب فيه وعدم المحاسبة على السلوك الغير مرغوب فيه.

3- التسامح: يقصد بالتسامح بالتجاوز المقصود أو التغاضي المتعمد من جانب أحد من الوالدين على التصرفات والسلوك وأشكال التغير التي تدل على موافقة على الخطأ ومن مظاهره قلة العزم لدى الوالدين وممارسة الضغط الخفيف من قبل الأم حتى يساندها الطفل في أنماط سلوكها ومن نتائجه شخصية لا مبالية غير منضبطة لا تستطيع تحمل المسؤولية.

يرى "نور" 2002 أن أسلوب التسامح والتساهل يمكن أن يؤدي من قبل الآباء إلى بعض المشكلات أهمها: عدم الشعور بالمسؤولية عند الاعتماد على

ذاته في أداء واجباته المدرسية دون مساعدة أمه أبيه وعدم النضج الانفعالي للأبناء، أشار "محمد" 2004 أن إفراط الأبوين في التسامح والدلال يترتب عليه عدم النضج الانفعالي عند الطفل وخلق الانفصال والتبعية والاتكالية وعدم تحمل المسؤولية وعدم القدرة على مواجهة الإحباط بالإضافة إلى اضطرابات السلوك والعادات مثل قضم الأظافر والبول.

أضاف محسن تصرف بعض الأسر في المجتمع إزاء السلوكيات فينشأ أطفال لا يقيمون وزناً لشجار وغالباً ما يكونون غير مهمين. (يسرا عوني عبد الكريم، 2018: 25).

4- التسلط: عرف "البهى" التسلط والمقصود منه أن الطفل يعامل والديه بصرامة وقسوة بأن يمنع لطفل من تحقيق رغباته وتقابل بالرفض الدائم لطبيعة واتخاذ اللوم والعقاب في كل شأنه مع تحديد طريقاً الأكل الطفل ونومه ومذاكرته وتعيين من يصادقهم فالوالدان هم السلطة.

لخص أحمد أسباب الاتجاه في التربية حسب هذا الأسلوب إلى ثلاث نقاط:

1- محاولة تقليد الآباء لأبنائهم، وتطبيق المعاملة التي تلقوها بطفولتهم على الأبناء.

2- محاولة لتكييف الأبناء حسبما يتصورون ويرسمون في مخيلته بحيث يكونون أبناء مثاليين.

3- قد يكون السبب حماية الأبناء من الانحراف ولكن بصورة مبالغ فيها مما قد يعود نتيجة عكسية.

إن الأساليب السوية في معاملة الأبناء هي الأساليب التي تنشئ طفل سوى متوافق نفسيا واجتماعيا وشخصية تجعله فردا فاعل في المجتمع.

الأسلوب الديمقراطي:

يعد هذا الأسلوب أحد الأساليب السوية الصحيحة في تنشئة الأبناء وتربيتهم ويقوم هذا الأسلوب أساسا على هذا الحوار والتشاور المستمر مع الأبناء في مختلف الأمور والقضايا الخاصة بهم واحترام آرائهم وتقديرها بعيدا عن التسلط ورفض مشاركتهم في أخطائهم ودراساتهم، وبالتالي فالديمقراطية كأسلوب يعتمد الوالدان في تنشئة أطفالهم وتربيتهم يقوم على روح التسامح والتعامل المرن الذي يقدر الآخر ويعرف بإمكاناته وقدراته ويقدم النصح والمشورة والرأي في غالب التوجيه والإرشاد بعيدا عن أشكال الأرقام والتشدد والقسوة فالممارسة الديمقراطية التي يتبعها الآباء والأمهات أو كلاهما معا في تنشئة أبنائهم يساهم إلى حد بعيد في توفير بيئة نفسية صالحة للاستقرار الانفعالي وفي بناء شخصيات تتسم بقدر عال من الاتزان والبعد عن التعصب للرأي والثقة العالية بالنفس والاستقلالية في الفكر.

مظاهر هذا الأسلوب:

- التسامح العام وتجنب القرارات التعسفية والاحتكاك اللغوي بين الطفل والوالدين.
- الاعتراف بالميول والاستعدادات الطبيعية لدى الفرد

ونتيجة لهذا الأسلوب تكون شخصية قادرة على القرارات في الفكر واحترام آراء الآخرين دونما التعصب برأي خاص والتطرق بالفكر أو الأسلوب أو الدين.

بـ أسلوب الحب والتقبل:

ورد في "الجبالي" 2003 أن أسلوب الحب والتقبل يتمثل في الاهتمام والحذر والحب من قبل الوالدين تجاه الطفل بمقدار التلقي الايجابي لما يصدر عن سلوك ومشاركة الطفل في انفعالاته وأنشطة والتعبير عن محبتهم ويتنازل الطفل عن معالجة في رغبة في الحصول على حب والديه وأحدهما أما نتائج هذا الأسلوب فنمو شخصية متزنة قادرة على العطاء والتفهم الايجابي لمطالب الآخرين.

جـ أسلوب التشجيع:

أوردت فتاوى أن أسلوب التشجيع هو ميل الوالدين لمساعدة الطفل وتشجيعه ولوقوف بجانبه في المواقف بطريقة تدفعه قدما للأمام ويعتبر من أفضل أساليب التنشئة الاجتماعية لما يحاول الآباء والأمهات من خلاله تجنب أساليب التنشئة الغير ايجابية وممارسة الأساليب الايجابية أثناء تعليم أبنائهم مضمون ثقافة مجتمعهم لأن الآباء والأمهات يهدفون إلى تشجيع أبنائهم على إتباع السلوك المقبول اجتماعيا وترك السلوك الغير مقبول من المجتمع عن طريق تعزيز سلوك الأبناء السوي. (يسرا عوني الكريم سليمان، 2018: 30).

3. أهم النظريات المفسرة لأساليب المعاملة الوالدية:

تعددت النظريات في تفسير دور الوالدين في بناء شخصية أبنائهم واختلفت وجهات النظر العلماء باختلاف المدارس التي ينتمي إليها إلا أنهم اتفقوا جميعاً على أدوارهم في تكوين شخصية الطفل ومن تلك النظريات:

1. نظرية التحليل النفسي:

اعتبر "فرويد" أن التفاعل بين الآباء وأطفالهم هو العنصر الأساسي في نمو شخصياتهم، فما يمارسه الآباء من أساليب في معاملتهم للأطفال له دور فعال في نشأتهم الاجتماعية وهذا الاتجاهات الوالدية تم تحليلها طبقاً لنوعية العلاقات الانفعالية القائمة بين الطفل وآبائه فعندما ينتقل الطفل من مرحلة لأخرى سوف يتقمص صفات الشخص المحبب لديه ثم يحويه صواب أو خطأ يبرمجها داخل الضمير والذي يجاهد من أجل الكمال. (ناصر بن راشد محمد الغداني، 2014: 28).

كما أكد أصحاب مدرسة التحليل النفسي على أهمية السنوات الأولى من حياة الفرد لكونها أكثر التفسيرات مرونة لأنها يتم فيها تشكيل شخصية الفرد وإكسابه العادات والاتجاهات السوية كما يشيرون إلى الاضطرابات السلوكية التي تظهر في فترة المراهقة غالباً ما تعود إلى أساليب التربية الخاطئة التي يتعرض لها في فترة الطفولة المبكرة التي تثبت فيها معالم الشخصية في أثناء التنشئة الاجتماعية للطفل.

2. النظرية السلوكية:

عملية التنشئة عبارة عن عملية تشكيل للطفل الذي يأتي على الدنيا بطبيعة فطرية واجتماعية غير مشكّلة، لكنها قابلة للتشكيل على نحو

مطلق وبالتالي فهم أكثر إيماناً بدور الأساليب الخاصة بمعاملة الوالدية في تشكيل السلوك وصياغة الشخصية سواء الصورة السوية منها أو غير السوية.

حيث تؤكد هذه النظرية على الخبرة الخارجية والسلوك الظاهر والفعل ورد الفعل، فالإنسان عند السلوكيين يولد مزوداً باستعدادات تمثل المادة الخام لشخصية التي تشكل من خلال ما يفعله الفرد من والديه أولاً، ومن ثم المدرسة وبقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يتعامل معها.

وأوضح "باندورا" و"واتر" watter bandoura أن نظريات التعلم الاجتماعي تنطوي على ثلاثة توجهات كالآتي:

ما قدمه "ميلر" و"دولارد" وتبني فكرة (المثير - استجابة) عند تفسير عملية التنشئة الاجتماعية ويهتمان بدوافع والجزاءات لحدوث التعلم.

ووجهة نظر سكينر الذي يفسر السلوك الاجتماعي في ضوء قوانين التدعيم والثواب والعقاب وجهة نظر بارك ووتر باندورا وبين هؤلاء فكرة تقليد النموذج باعتباره نمط استجابة متعلماً السلوك الاجتماعي.

4- نظرية مورو mouro:

تعد هذه النظرية العمود الفقري في التنشئة الاجتماعية، حيث يرى مورو أن سلوك الكائن الحي سبقه نوعين هما:

الأول انفعالي أو فسيولوجي أو استجابة تخضع لسيطرة الجهاز العصبي المستقل، وهذه الاستجابات وقائية انفعالية تهدف إلى تجنب الألم الذي قد يتعرض له الكائن الحي والثاني خاص بالاستجابات الواضحة أو الأدائية

والتي تهدف إلى السيطرة على الموقف الذي يوجد فيه وضبط الظروف المحددة له وبالتالي يخضع لسيطرة الجهاز العصبي المركزي، ومن ثم فإن سيكولوجية الانفعال تختلف جوهريا عن سيكولوجية الأداء. (ناصر بن راشد محمد الغداني، 2014: 31-32).

4- أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء لدى الأطفال:

تعتبر الأسرة العامل الأول في التنشئة وتنمية الذكاء لدى الأطفال وذلك لأن أعضاء الأسرة تكون صلتهم دائمة بالطفل وتأثيرهم عليه كبيرا، كما أن فترة ما قبل المدرسة من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصية وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي، ويجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية السليمة، وأساليب المعاملة الوالدية السوية تقوم بدور هام في بناء وتكوين شخصية الفرد وتنمية قدراته العقلية.

ومن الجدير بالذكر أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يتميز ببطء نموه العقلي بالمقارنة مع مرحلتي المهد والطفولة المبكرة، ولكن أفق تفكيره يزداد اتساعا، وتزداد قدرته على الانتباه ويتنظم لديه النشاط الذهني، ويصبح قادرا على التغلب على المؤثرات الخارجية التي تشتت الانتباه. (نجاح أحمد الدويك، 2002: 75).

وهنا تظهر أهمية نوع العلاقة بين الطفل والوالدين ودورهما الفعال في تنمية ذكاء الطفل من خلال الدراسات السابقة التي أثبتت أثر أساليب المعاملة الوالدية على ذكاء الأطفال ومنها: دراسة "كالهورف" و"بالدوين" (1975 boldiam and rollam) حيث توصلت إلى أن الأطفال الذين يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة ينشأون في بيوت تسودها الديمقراطية، أما

الأطفال ذوو الذكاء المنخفض فينحدرون من أسر تسودها معاملة ذات طابع متذبذب ومسيطر ومستبد.

وأثبت الطحان 1977 في دراسته عن التفوق العقلي وتأثره بأساليب المعاملة الوالدية أن الأطفال الذين يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة وفق مقياس "كاتل" للذكاء، كانت لديهم علاقات ودية بوالديهم تتسم بالديمقراطية واحترام رغبات الطفل، أما الأطفال الذين يعانون من تسلط الوالدين وإهمالهم فقد حصلوا على درجات منخفضة على مقياس كاتل للذكاء.

وتشير دراسة شوكت 1978 أن الطلاب ذوي الذكاء المرتفع القدرة المرتفعة على التفكير الابتكاري يختلفون عن أفرادهم مجموع الطلاب العاديين متوسطي الذكاء والتفكير الابتكاري حيث أنهم يحظون بعناية مباشرة من قبل الوالدين كما أشارت بعض الدراسات إلى العلاقة السلبية بين الآباء والأبناء لها تأثير سلبي على الأطفال وتؤدي إلى ضعف قدرة الطفل على مواجهة المهام العقلية بشكل ايجابي وأضافت دراسة سيرزويدم 1994 أن هناك انخفاض معامل الذكاء والقدرة على القراءة لدى الأطفال الذين يعانون سوء المعاملة والإهمال. (نجاح أحمد الدويك، 2002: 75-76).

خاتمة:

إن سلوك المعاملة الوالدية والتسلط والإهمال يؤدي إلى انخفاض في مستوى الذكاء العام والاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال، ونرى من خلال العرض السابق لبعض الدراسات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء، أن هناك علاقة واضحة بين أنماط التنشئة الأسرية والقدرات الذهنية والكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال، فإذا نشأ الطفل في جو مشبع بالحب والثقة فإنه سيصبح باستطاعته حب الآخرين لأنه تعلم ذلك، وسيكون شخصاً قوياً متزناً يستطيع مواجهة إحباطات الحياة لأنه عاش في جو من الثقة بالذات مع والديه. ومن الجدير بالذكر أن علاقة الوالدين الطيبة بالطفل تتطلب إشراكه معهما في أوجه متعددة من النشاط وتنمية الاهتمامات، وتشجيع الطفل على العمل والاعتماد على النفس، كما يجب على الآباء مشاركة أطفالهم خبراتهم، ومحاولة كسب ثقتهم وإبداء الاستعداد للتعاون معهم وتشجيعهم على تعلم مهارات مبكرة متعددة، ومنحهم الشعور بالأمان وأنهم مرغوب فيهم، وأنه بإمكانهم إنجاز أعمال قيمة ومعتبرة، كذلك يجب منح الأطفال القدر الكافي من الحرية والحركة كالسماح لهم باللعب لوحدهم في أماكن آمنة أو كاصطحابهم عند السفر، وكما يجب أيضاً العفو عليهم من دون عقاب مهين، وإنما توضيح الخطأ والتأكيد على تركه إلزاماً دون سلب للحرية الاجتماعية، وهذا ما ينمي الإبداع والابتكار.

والعكس إن اتبع الوالدين مع الطفل أسلوب التدليل والمبالغة في الحماية أو التقييد والقوة هذا يحول بين الطفل ومرونة الابتكار، وقد يحجب خصوبة الإبداع ويؤدي بالطفل إلى الخمول والجمود ونحن لا نريد

للأطفال أن ينتهوا إلى هذا المآل، بل من الواجب علينا توفير الرعاية اللازمة لهم، وذلك بالتعامل معهم بطريقة صحيحة وسليمة، وبأرقى الأساليب الوالدية.

فحينما يتلقى الطفل كل هذه الاحتياجات كاملة سينشأ بصورة سوية وتنمى قدراته الذهنية والعقلية وتتسع الآفاق أمامه، وبهذا يستطيع حل مشكلاته وتنفيذ مهامه دون عناء، وهذا ما يشير إلى تنامي قدرة الذكاء لديه بمختلف أنماطه.

من خلال ما تم عرضه من دراسات وآراء للباحثين نلاحظ أن لأساليب المعاملة الوالدية علاقة ودور في تحديد نسبة الذكاء لدى الأطفال، فسوء المعاملة الوالدية والإهمال لهما علاقة بتدني معامل الذكاء كما أن الاهتمام وحسن المعاملة من طرف الوالدين يؤدي إلى ارتفاع معامل الذكاء.

قائمة المراجع:

- 1- أميرة حسان عبرد الجيد دوام، شريف محمد عطية حورية، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأمهات وعلاقتها بالأمن النفسي لدى الأبناء، إدارة المنزل والمؤسسات، جامعة المنوفية، السعودية 2016
- 2- أنس شكشك، الذكاء، سلسلة كتاب الحياة، ط1، لبنان 2007.
- 3- انعام بنت أحمد جابر، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها باتخاذ الأبناء لقراراتهم في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد المنزلي السعودية 2009.

4- حيدر كريم سكر، هلة وليد غانم ، الذكاء اللغوي لدى طلبة المرحلة الإعدادية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد الخامس والثلاثون ، ص 151-152.

5- حنان مهياوي، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية -دراسة ميدانية بثانويات ولاية سعيدة، رسالة ماستر غير منشورة، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، تخصص إرشاد وتوجيه، 2014/2015 الجزائر.

6- عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1975.

7- فيصل عباس، الذكاء والقياس النفسي، دار المنهل اللبنانية، مكتبة رأس النبع ، بيروت لبنان، 2004.

8- نجاح أحمد محمد الدويك، أساليب معاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، 2002.

9- ناصر بن راسد محمد الغداني، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الآباء وعلاقتها باللاتزان الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلاميا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النزوى ،كلية العلوم والآداب ، المملكة العربية السعودية، 2014.

10- يسرا عوني الكريم سليمان ، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى تلاميذ الحلقة الثانية بمدارس الأساسي

قطاع كروي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان ، كلية الدراسات العليا، يناير 2015.

11- مدين نوري طلاك الشمري، نظريات الذكاء أطلع عليه يوم: 5/17/2011 8:37:31

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&lcid=10255>

12- سناء الدويكات ، خصائص الذكاء ، 8 ديسمبر 2016 تم استرجاعه يوم 2018/10/18 على الساعة 3:30 <http://mawdoo3.com>